انسحاب الجيش ضروري من جنوب لبنان والا بقينا في المستنقع

ما حققناه في لبنان ليس انتصارا ولكنه انجاز.. اولمرت تعلم من اخطاء الحرب وعليه بدء مفاوضات مع الجيران

■ لو أن رئيس الوزراء استقبل يوم السبت الأخير بزف البشرى لجنوده بانتهاء الحرب، بدلا من توجيه الأوامر لهم بالاجتياح الموسع للعمق اللبناني، لتوجب بأن تلمع هذه الكلمات بأحرف بيضاء وهاجة. ولو أن الدعوة وُجهت لسكان المنطقة الشمالية للعودة الى بيوتهم بدلا من قضاء يوم اضافي في مخيمات اللاجئين، لكُتبت السطور التالية بالمزيد من الحرص والتصميم. ورغم الغضب على القرار الغريب في أقل تقدير الذي كلف 24 شابا حياتهم ـ نقول أن هذه الحرب لم تكن عبثية وبلا فائدة. رغم المعاناة التي لا داعي لها التي لحقت بسكان حيفا والجليل، فان وضعنا اليوم أفضل بدرجة لا تُقاس مما كان عليه في الثاني عشر من تموز. منذ محادثات السلام مع سورية التي وصلت الى ذروتها في عام 2000، لم تُشرع من الشمال نافذة فرص شبيهة بتلك التي فُتحت مع صدور قرار مجلس الأمن رقم 1701.

لولا التصلف والغرور المميز لاولمرت لكان من الممكن ايجاد توقيت أكثر ملاءمة لابعاد تهديد صواريخ حزب الله المتزايد. ولكن قراره الشجاع بالسباحة ضد الاغلبية الهائلة في الرأي العام وفي اوساط الجنرالات والمحللين الذين نظّروا ضد وقف اطلاق النار، يُكفر عن كل تلك الأخطاء وعن سلسلة طويلة من الاخفاقات. لولا التبجح الذي برز عليه عشية يوم السبت الذي طالعنا فيه بأهدافه التلقائية التي وضعها لهذه الحرب، لما كان عليه أن يبذل كل هذا الجهد لتبرير الحرب وتوضيح انجازاتها مع حلول مساء السبت الذي انتهت فيه.

رئيس الوزراء وعد الجمهور بأنه لن يعود الى البيت من دون فرض نظام جديد في جنوب لبنان، ونزع سلاح حزب الله، وتخليص الأسرى الاسرائيليين، وربما ايضا، الحصول على رأس حسن نصر الله. وكل ذلك من دون أن يتطرق ولو رمزيا لقوات اليونيفيل، ومن دون اجراء مفاوضات لاطلاق سراح الأسرى اللبنانيين. هكذا، بفمه الكبير، وضع اولمرت نفسه على مستوى لا ينجح حتى رئيس الولايات المتحدة في الاقتراب منه (أنظروا ما حدث في العراق). وعليه، فان تقدير نتائج الحرب بصورة صحيحة يستوجب الابتعاد عن استخدام كلمة «الانتصار» واستبدالها بمصطلح أكثر تواضعا «انجاز»، والفصل بين التوقعات الخيالية وبين الأهداف القابلة للتحقق.

الانجاز الأهم لهذه الحرب موجود في تصريحات الرئيس الايراني أحمدي نجاد الذي أطلق على قرار مجلس الأمن اسما فخريا وأسماه «وثيقة صهيونية». ايران لم تزود حزب الله بالصواريخ التي تصل الى ما بعد بعد حيفا، حتى يرفع حسن نصر الله راية بيضاء ويتوسل للقادة العرب حتى يوقفوا النار. آيات الله لم يقوموا بارسال مئات ملايين الدولارات لبناء المخابىء كتلك التي اكتشفت في مارون الراس حتى يتبنى اخوانهم الشيعة في لبنان من دون تحفظ، وثيقة «النقاط السبع» التي طرحها السنيورة. الوثيقة التي ذُكرت عدة مرات في القرار 1701 تقرر أن عهد الدولة داخل الدولة لم ينته فقط من الناحية الرسمية وانما تذكر بصورة واضحة اتفاق الهدنة بين اسرائيل ولبنان في عام 1949، هذا الاتفاق الذي كان حزب الله يرفضه حتى الآن.

بتأخير لمدة اسبوعين، وبعد فقدان أرواح، وتآكل القوة الردعية، أدرك اولمرت أن السباحة مع التيار لارضاء الجماهير من خلال استخدام القوة قد تُفقدنا فرصة انقاذ النظام البراغماتي الواهن بقيادة السنيورة. اولمرت ينظر بالجدية الملائمة لخطر تسبب تدمير البنى التحتية في بيروت وسيطرة مئات آلاف اللاجئين من الجنوب، ستؤدي الى الفوضى والحرب الأهلية. بهذه الطريقة كنا سنجد نفسنا مع حكومة شيعية ايرانية من الشمال، وحكومة اخوان مسلمين سنية من الجنوب.

على اولمرت أن يبقى لأنه قد تمكن من التعلم أنه لا يكفي في اسرائيل أن يبرهن لمن حوله أن رب البيت يمكن أن يفقد صوابه، ويبدو أنه قد أدرك أن من المهم التوصل الى تسوية سلمية مع الجيران المعنيين بحياة طبيعية، حتى اذا كان الأمر يرتبط بالتنازل عن «الانتصار» وحتى عن عقارات غير منقولة. العلامة النهائية التي تُعطى لرئيس الوزراء ستتحدد وفقا لاستعداده لاستيعاب هذه الدروس وتطبيقها مع الجيران السوريين والفلسطينيين. وقبل ذلك بالطبع، عليه أن يخرج الجيش من لبنان دون تأخير، وأن يتيح للحكومة اللبنانية ولجيشها تجسيد سيادتهم. وإلا فسنبقى كلنا في المستنقع اللبناني.

عكيفا الدار
مراسل سياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/8/14

هذه الحرب لم تكن حدودية ولا وجودية باسم بوش بل هي إحدى المواجهات مع الاسلام السياسي

■ من قبل البدء في مسار الحرب المثير للاشكال يتوجب أن نقول بصورة واضحة وحادة أن هذه حربا كان فيها العدل الى جانبنا، حرباً استعد لها حزب الله طوال سنوات، حرب اسرائيل كانت تؤجلها مرة تلو الاخرى بسبب عدم رغبتها في إشعال شمالي البلاد وتحويل مواطنيها الى لحوم تنهشها الصواريخ والمدافع. وحرب يمكن أن تكون نتائجها جيدة لشعوب المنطقة إن هب العالم كما فعل في هذا الاسبوع وتجند لتطبيق قرار مجلس الأمن كما ورد في نصه.

بعد الحرب من المعتقد والممكن الافتراض أن الجميع سينتصبون وفقا لمواقفهم قبل اندلاع النيران. من اعتقدوا أن الحرب ضد حزب الله ليست إلا صراعا حدوديا محدودا سيقولون بأن اسرائيل قد زُجت بالقوة الى جبهة الحرب التي يخوضها جورج بوش ضد «محور الشر». آخرون سيشعرون بالخيبة لأن الانتصار لم يكن ساحقا وسيقولون بأن قدرة الغرب الردعية قد تصدعت. التباينات في الرؤية بين يوسي بيلين وبنيامين نتنياهو في قضية الارهاب العالمي ليست كبيرة كما يبدو. الفرق الحقيقي يكمن في الوسائل التي يعتقد كل واحد منهما أن على اسرائيل أن تستخدمها. هناك من يعتقد أنه لا خيار أمام اسرائيل إلا الانضمام بصورة نشطة للكفاح الامريكي ضد «محور الشر»، وهناك من يعتقدون أن على اسرائيل أن تتبع وسائل من شأنها أن تقلص من ألسنة اللهب وتُخفض مستوى الكراهية تجاهها وتجاه اليهود عموما. حل الصراع مع الفلسطينيين يمكنه فقط أن يصب في مصلحة الكفاح العالمي ضد الارهاب.

حسن نصر الله الذي يطلق على نهاريا وحيفا وكرمئيل ايضا اسم «المستوطنات»، ليس رجلا للتسويات، وهو يمثل الاسلام المتطرف الذي يعتبر مجرد وجود اسرائيل مسألة مرفوضة. حقيقة أن مواطني لبنان الشيعة اختاروا ممثلي حزب الله الذين يشاركون في الحكومة لا تُبشر بالخير للمنطقة، وتنضم الى نجاح حماس في انتخابات السلطة الفلسطينية. من الممكن ايجاد تفسيرات لذلك، ولكن النتائج حبلى بالمآسي. محاولة النظر الى حزب الله على أنه ليس أكثر من حزب على شاكلة شاس، يقوم برفع هامة الشيعة ويوفر لهم التعليم والاعانات، تُشير الى عمى خطير لا يُتيح للمصابين به القدرة على تمييز وجود مشكلة الاسلام المتطرف المسلح والارهابي على المستوى العالمي، والذي ينشط على الحدود اللبنانية بنفس التصميم الذي ينشط فيه على خطوط الطيران بين لندن وأمريكا، وهو يشكل تهديدا فعليا ـ وهذا ليس مجرد لغط سياسي أمريكي محافظ – للعالم الحر كله.

على هذا الخط الواضح يتوجب أن تستقر سياسة اسرائيل ايضا. الاسلام المتطرف استغل الديمقراطية والانفتاح والحرية حتى يُرسخ مواقعه في داخل الدول، ويستخدمها للأنشطة المناهضة للديمقراطية ذات الطابع الارهابي. العالم الحر أبرز عضلاته في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة، ولكن بصورة متأخرة جدا في معرض دفاعه عن قيمه وعن حياته، ليس من أجل مقاتلة المسلمين لكونهم كذلك. لذلك فان الحرب ضد حزب الله ليست نزاعا حدوديا وانما حربا في احدى الجبهات، ليس باسم ادارة بوش، وانما باسم الديمقراطية. في هذه الحرب يمكن أن نجادل حول التكتيك واختيار الأهداف، ولكن من الصعب أن نناقش قضية الصدق والعدالة.

أسرة التحرير
(هآرتس) ـ 2006/8/14

الحملة الحالية هي مقدمة لنزاع اطول فاستعدوا للحرب القادمة

القرار الدولي ليس انجازا .. وهو حصيلة اقتراحات رفضها اولمرت قبل العملية

■ في بدء الحرب ذكر اولمرت، في خطبة «الى هنا» و «لن نكف عن عملياتنا»، أهدافها: اعادة المختطفين، ووقف تام لاطلاق النار وخروج حزب الله من جنوب لبنان. لم يحرز شيء من هذه الاشياء بقرار الامم المتحدة، الذي أخذ به الان. سيحاول خبراء الدعاية في الحكومة ان يقنعونا بيقين، أن انتهاء الحرب «انجاز» وسيمتدحون المعركة التافهة، الخطرة والباهظة الثمن من جهة الدماء، للثلاثة: اولمرت، وبيرتس وحلوتس. وسينضم اليهم افراد اعلام كثيرون أيضا، وهم الذين كلما زاد ثمن الحرب أصبحوا اكثر قلقا من عدالة الجيش الاسرائيلي واليمين ومعانيها السياسية.

ولكن في واقع الامر لا يوجد اختلاف جوهري بين قرار مجلس الامن الحالي (1701) وقرارات سابقة، بينها 1680، و 1655، و 1559، و 520، و 426، و 425، واتفاق الطائف، بل تفاهمات «عناقيد الغضب». واذا كان به جديد فانه لغير مصلحة اسرائيل. المركبات الامنية في القرار، مثل نزع سلاح الميليشيات، والرقابة على دخول السلاح في الحدود اللبنانية، ونشر جيش لبنان «واكثريته من الشيعة» في الجنوب واشباه ذلك، كانت موجودة في القرارات السابقة. ولا تعدو الامم المتحدة في المحصل زيادة قوة السلام؛ «سيشرف» عدد اكبر، كالعادة، من غير قوة فرض حقيقية.

لا يوجد في القرار حظر حقيقي على تسليح حزب الله، الذي احرز انجازا لا نظير له في الماضي: فتح المخطط الحدودي في مزارع شبعا من جديد. وكذلك لا يوجد طلب عملي لاعادة الجنود المختطفين؛ ويلمح ذكر الاسرى والمعتقلين اللبنانيين الى قبول موقف نصرالله يوم الاختطاف، المتصل بالتفاوض غير المباشر. ان مهمة قوة السلام هي «الدفاع عن المواطنين الموجودين في خطر قريب مباشر»، وبكلمات اخرى، الدفاع عنهم في وجه عمليات الجيش الاسرائيلي. وفي الجملة، الاجزاء الامنية هي في المحصل «دعوة لاسرائيل ولبنان الى تأييد وقف اطلاق النار الدائم والحل الدائم»، اي انها ليست من مسؤولية قوة الامم المتحدة. ولم يكتب أصلا بحسب اي المواد في وثيقة الامم المتحدة اتخذ القرار، وبهذا فانه بلا قيمة حقيقية.

من جهة اسرائيل، الحديث عن اخفاق كبير: فالقرار لا يختلف جوهريا عن اقتراحات وضعت على طاولة اولمرت بعد اسبوع من بدء العملية، أفضى رفضه اياها الى مئة ضحية تقريبا، وانهيار في الشمال وثمن اقتصادي باهظ. والاسوأ من ذلك: انه كان يمكن احراز قرار مشابه بوسائل دبلوماسية فقط، لانه كما قيل آنفا، لا يوجد فيه اختلاف جوهري عن قرارات سابقة للامم المتحدة. ينبغي أن نقول الحقيقة: فشلت العملية السياسية تماما، وبهذا جعل تخلي اولمرت عن الحسم العسكري، الحرب في لبنان، مع ضحاياها الكثيرة، اخفاقا لا حاجة اليه وفظيعا.

لكن أكبر أزماتنا هي الضربة الشديدة التي تلقاها الردع الاسرائيلي. من يدّعِ ان الامر لم يكن كذلك، يواصل ثقافة الكذب على الذات، الذي عبر عنه، مثلا، باحتفال الانسحاب من لبنان، الذي صحبه ترفع «الى اي حد اخطأ الجيش الاسرائيلي في تقديراته»، وكم من القتلى «وفرنا على أنفسنا» (نفس الناس يطلبون الان «لجنة تحقيق»). الواقع واقوال العدو لا لبس فيهما: لقد لحظ الضعف فينا، وبدأ العد التنازلي استعدادا للحرب القادمة، التي كانت هذه الحرب الحالية مقدمة صغيرة لها فقط. يجب أن يكون من الواضح تماما للجمهور، وللساسة وللجيش أن الحرب القادمة على الابواب، والاسوأ من كل شيء اننا غير مستعدين لها، واننا بَدونا كذلك. هذا هو وقت الخلاص من ذلك والاستعداد سريعا.

ران بيرتس
يعد لشهادة الدكتوراه
في الجامعة العبرية
(معاريف) ـ 2006/8/14

فكرة سحق حزب الله غامضة واسرائيل حققت انجازا سياسيا كبيرا في القرار 1701

■ تتصل النتيجة السياسية اتصالا وثيقا بوضع نهاية الاجراء العسكري، عندما يكون وضع نهاية واضحاً. على نحو عام، تقرر التسوية السياسية بعد نتيجة حاسمة، تكون أن يُهزم جانب وينتصر جانب. كانت هكذا الحال في الحرب العالمية الاولى والثانية، وفي جميع حروب القرن التاسع عشر. يعرض القرن الواحد والعشرون العالم السياسي – العسكري الجديد، الذي تُعقد فيه اتفاقات سياسية ايضا في اثناء الحركة العسكرية وفي غموض شبه تام في قضية النصر أو الحسم.

أحرزت اسرائيل أفضل اتفاق استطاعت احرازه في الظروف العسكرية التي دُفعت اليها. لا تنتظر اتفاقات كهذه في زاوية الشارع. اذا لم نحرزها في لحظة ما، فانها تغيب في مجاهل الوقت، وهكذا – وهكذا فقط – تتورط الدول في الوحل. مثل الوحل اللبناني، أو الوحل العراقي في السياق الامريكي. أنجزت اسرائيل شيئا ما، وكفت اندفاعها الى الوحل، وضمنت الاتفاق، وعادت الى البيت. الآن عليها أن تستعد وأن تعمل عملا شديدا استعدادا للجولة الآتية.

اقترح الجيش الاسرائيلي احتلال جنوبي لبنان حتى الليطاني في غضون اسبوع، وبعد ذلك إبعاد حزب الله في غضون ثلاثة اسابيع. يعلم كل ذي عقل أن ذلك كان سيستغرق ثلاثة اشهر، اذا لم نقل نصف سنة. وماذا كان يمكن أن يحدث في هذا الوقت؟ اشتعال اقليمي ضخم باحتمال كبير من جهة، وعدم تطهير الجنوب تطهيرا كاملا من حزب الله، وعدم كسره بالتأكيد. كان يمكن لهذا الغباء أن يصير الى هاوية، لا يستطيع حتى مُقدر استخباري أن يُقدرها سلفا.

برهن اهود اولمرت على زعامته بأن خلق حاجزا سياسيا ـ على هيئة اتفاق ـ في وجه النشاط التنفيذي للجيش الاسرائيلي. انه حاجز زمني. لقد داور مداورة حسنة مستعملا الأداتين (العسكرية والسياسية)، ويبدو أنه نجح على الأقل قُبيل نهاية المواجهة في فهم كيف يلعبون بهما. لقد فعل ذلك بهدوء أعصاب، ولا شك في أنه بدا زعيما أهلا.

إن من يبحث عن الاتفاق السياسي الوحيد في أعقاب حسم عسكري، يحلم أحلام اليقظة، لا يوجد شيء كهذا في عالم الحرب غير التناسبية. وهو عالم كله مواجهة في الوعي، تشبه اللعب بالأوراق، بعضه مغلق وبعضه مفتوح، والنتيجة (السياسية) تُقرر بغير إظهار جميع أوراق اللعب. يعرف كل جانب وضعه معرفة كاملة، وكل جانب يعرف أوراق لعبه، وكل جانب يزعم أنه نجح في الحصول على غاياته ويزعم أنه انتصر. برغم ذلك، عقّد اتفاق سياسي، لا يمكن أن يكون كاملا لأي جهة. هذا هو الواقع الذي سنعيش فيه سنين كثيرة بعد. الكثير من الجولات العنيفة، بغير حسم ومع تسوية سياسية. ومجلس الأمن هو الذي يقدم التسوية السياسية التي لا تكون ذات نغمة جميلة دائما.

نجح حزب الله في تحديد معيار واضح لعدم كسره ـ القدرة على اطلاق النار على اسرائيل. أي أنه ما بقي يستطيع اطلاق النار فانه لا يكون مكسورا، ولا يهم ما الذي يحدث له، وكم نهدم له من مباني القيادة، وكم نُدمر من منصات الاطلاق، أو ماذا فعلنا وماذا لم نفعل. كان معيار كسر حزب الله في رأينا غامضا، ولا يوجد كما يبدو مفهوم كهذا. إن من توقع أن يفضي الجيش الاسرائيلي الى وقف تام لاطلاق الصواريخ، في وقت لا يزيد على بضعة اسابيع، كان يحلم أحلام يقظة.

قبل أن تبدأ محاربة اليهود بعضهم لبعض، ينبغي أن نفهم قوة الواقع الجديد. احيانا نفهمها فقط عن طريق مواجهة من هذا النوع.

د. حاييم آسا
كان مستشارا استراتيجيا
لرئيس الحكومة اسحق رابين
(معاريف) ـ 2006/8/14

انتهت الجولة الاولى من الحرب والبقية تأتي

نقاتل الان حزب الله وحماس وسورية وايران

سيدة لبنانية تعاين انقاض البناية التي كانت مكان سكنها في الضاحية الجنوبية في العاصمة بيروت.

■ في ساعات الصباح من اليوم يتوجب أن يدخل وقف اطلاق النار الى حيز الفعل، وجنود «حرب الكاتيوشا» سيطلبون الخروج من الخنادق لاستنشاق الهواء النقي. ولكن كل قائد ذي منطق في الجيش الاسرائيلي اليوم سيأمر عناصره بالبقاء مختبئين في داخل المواقع العسكرية والخنادق لأنه لا يمكن أن تعرف أبدا ماذا سيحدث مع عدو كحزب الله. من الأفضل تحمل معاناة البعوض والحرارة في داخل الغرف والمباني المهدمة من القصف على أن يتحولوا فريسة لقناصة حزب الله.

وقف اطلاق النار لا يغير أي شيء تقريبا بالنسبة لجنود الجيش الاسرائيلي: كما توقع الجنرال احتياط غيورا آيلاند أمام وسائل الاعلام، صحيح أنهم موجودون على ضفاف الليطاني، ولكن ما يفصلهم عن حدود اسرائيل جبال ووديان وقرى تُضمر لهم الشر والموت. السيد نصر الله قال في خطابه إن وجود الجيش الاسرائيلي على اراضي لبنان لا يلزمه بضبط النفس، كما ينص قرار مجلس الأمن، ولذلك ـ يا ليتنا نكون غير محقين في ذلك ـ يتوقع في الايام القادمة ايضا أن يكون الوضع صعبا. وربما يحدث العكس كذلك: نصر الله يقرر الحفاظ على الهدوء حتى ينتعش من ضربات الجيش الاسرائيلي، ولذلك لن يُقدم على اطلاق النار، إلا أن حزبه سيواصل استعداداته الهادئة في الجولة القادمة. في هذه الحالة ايضا يحظر على الجيش أن يكن وأن يستريح فوق الأزهار والصخور اللبنانية. فالعيون تراقبهم وتنظر اليهم.

انتهت الجولة الاولى. الآن من الواضح لنا أننا نقاتل ضد حماس والفلسطينيين، وضد حزب الله، لبنان، سورية، وايران. هذا تحالف صعب وخطير يتربص بحياتنا في السنوات القادمة. منذ اليوم كل الاجازات والعطل ملغية. شعب اسرائيل موجود الآن ضمن الأمر رقم (8).

لأن البقية ستأتي.

كان هذا محرر صحيفة «هآرتس»، غرشوم شوكين، الذي قال في اليوم الثالث أو الرابع من حرب الغفران أنها «هزة ارضية». منذ ذلك الحين نُقشت هذه العبارة في القاموس السياسي الاسرائيلي، وأصبحت دارجة على الألسن.

في الحكومة، وفي هيئة الاركان في تل ابيب، ربما يقوم بعض الناشطين السياسيين ببذل جهود منذ اليوم للتوضيح للجمهور عن مدى حسن أداء الحكومة ورئيسها ووزرائها وهيئة أركانها وجنرالاتها (تقريبا) وعدم وجود شائبة في سلوكهم، وأنهم قد جلبوا نصرا لا مثيل له لشعب اسرائيل. فصدق أو لا تصدق.

الجمهور في أغلبيته يشعر أن أي شيء لم يكن هنا على ما يرام (تقريبا) في «حرب الكاتيوشا»، ومثلما هي الحال في الحروب (والانسحابات) السابقة ستجري عملية محاسبة لقادة الجيش والقادة المنتخبين والمستوى السياسي. من المحظور على السياسيين أن يقعوا في خدعة الهدوء الذي يُخيم اليوم أيضا على الجمهور المتعب، هذا الجمهور ما زال مصدوما مما حدث، ومن الضحايا والملاجىء والعجز والبلبلة الكبيرة. لا تنطلي عليه الحكايات (الصحيحة جدا) حول الانجازات الكبيرة. الجمهور لم ينتعش بعد من الجلوس اللامتناهي في الملاجىء وعدد الكاتيوشا الضخم والدمار، وهو في الوقت الحالي يقوم بمحاسبة نفس هادئة، وكذلك احصاء ما يوجد في جيبه. فقط بعد أربع سنوات من كارثة حرب الغفران قال الجمهور كلمته وألقى أتباع «المعراخ» بعيدا عن سدة الحكم.

السياسيون في الحكم والجنرالات على المستوى العسكري مخطئون اذا ظنوا أن الهدوء الداخلي سيعود اليوم الى ما كان عليه.

ستحدث هنا هزة ارضية.

أكثر من 150 جندياً اسرائيلياً ومواطناً دفعوا حياتهم ثمنا «لحرب الكاتيوشا». ما يبرز بصورة مؤلمة نصيب أبناء المعاهد الدينية والمهاجرين وأبناء التيار الصهيوني الديني في كتيبة الضحايا والمواطنين البائسين ضمن قائمة الضحايا المدنيين. الحرب لم تعد تنتمي لـ «التل أبيبيين» ولـ «غوش دان» والوسط. يجب أن يكون هناك مكان للبحث بذلك مع الاحترام الملائم بعد ايام أو اسابيع لأن شيئا ما في هذه القضية ايضا قد حدث للجيش الاسرائيلي.

ولكن مهما حدث، فكلهم أبناؤنا وقد ساروا فجأة الى حتفهم. فلتكن ذكراهم مقدسة وعزيزة.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/8/14

هدير المدافع لم يسكت حتى الآن والطريق لا تزال طويلة

نصر انهزم في المواجهة الحالية.. دمرت منطقته في بيروت وابعد مقاتلوه عن الحدود

■ إننا نفهم احساس الجمهور بالألم للثكل الفظيع وللمعاناة التي تصيبنا في الحرب التي لا مناص منها، والتي فُرضت علينا وعلى أكثر سكان لبنان. لكننا لا نفهم الشعور بالفشل المطلق الذي يغشينا فيما يتعلق بادارة المعركة ونتائجها.

هذه الحرب مصدرها العمى الذي أصيب به من تبجح بكونه «السيسموغراف الوحيد» للجمهور الاسرائيلي. اخطأ نصر الله وهو مكبل بخيوط تبجح كلماته، كهاو في تقدير الاجماع الاسرائيلي على قوة الرد في أعقاب اختطاف جنودنا. لقد انهار تصوره العام وأصبح شظايا، وهو تصور فحواه أن اسرائيل سترد بوهن وستُجر الى مسار إذلال لتحرير مخطوفيها؛ وفحواه أن اسرائيل لن تخاطر بهجوم صاروخي ولن تتجرأ على مهاجمة أحيائه وبناه التحتية، وأنها بالتأكيد لن تبادر الى عملية برية في قلب المنطقة الشيعية.

وهكذا، في حر تموز (يوليو) وآب (اغسطس)، تحت سماء البحر المتوسط الصافية لسلاح الجو الاسرائيلي، أسلم نصر الله جيشه ورعاياه للثكل والدمار. أصبح ملك الميادين، ينقل مختبئا كلمات مسجلة، يُرى اعتقاده فيها مصدوعا. حُطمت عاصمة المنظمة في بيروت، والجنوب كله، مع عاصمته المحتلة بنت جبيل، يبدوان مثل ستالنغراد محسنة. عاد مشروع حياة بُني 24 سنة، رفع السكان الشيعة من مكانتهم المتدنية الى السيطرة على لبنان، عاد الى نقطة البداية. إن محاولات نصر الله توحيد لبنان والعالم العربي تحت جناحي مغامرته رُفضت. إن صاغة الرأي العام اللبنانيين المستقلين يوحدهم عدم فهم عدم تناسب الهجوم الاسرائيلي، لكنهم يصبون جام غضبهم في الآن نفسه على نصر الله. يقول وسام سعادة، من «السفير» بشجاعة إن «حزب الله لن يستطيع الانتصار، بل أن يُحسن الهزيمة فقط، ومن حق اللبنانيين أن يطلبوا الى نصر الله أن يكف عن التنكيل بهم».

ويكتب حسام عيتاني في الصحيفة اليومية نفسها انه «في نهاية الحرب لن ينثروا الأرز على رؤوس حزب الله ومقاتليه، وسيضطرون الى تقديم الحساب عن أفعالهم». ويعتقد شربل داغر، من الصحيفة اليومية «النهار» أنه «لا يجوز لنا أن نتحدث عن مؤامرة العدو، بل أن نسأل أنفسنا اسئلة صعبة غير لطيفة. لن ينقذنا هذا من الموت، ولكن لن نموت على الأقل أغبياء معدومي المسؤولية». «يُطلب الى السيد نصر الله أن يُبين كيف يعمل بالضبط نظام الردع في وجه اسرائيل برغم قصفه لشمال دولتها، الذين نصف سكانه عرب فلسطينيون»، يستهزىء جاد يتيم في «النهار». وقد أعظم الزعيم الدرزي جنبلاط الفعل عندما ساوى بين نصر الله وهتلر وعرفات، وقال انه أداة تخدم الفاشيين السوريين والمتمسكين بالخلاصية الايرانية. ويضيق المقام هنا عن أن نُفصل اقوال جميع الذين يندددون «بثقافة الانتحار من اجل مصالح اجنبية».

من الواضح أننا لم نحرز جميع أهدافنا، لكن ما كان حتى الثاني عشر من تموز (يوليو) لن يكون بعد. سيصبح القرار 1559 (وهو قرار الامم المتحدة الذي يرى جيش لبنان ذا السلطة الوحيد في الدولة)، وهو الرقم الذي كان رقما لا معنى له ـ سيصبح بالتدريج ماهية عملية، برغم محاولات الاحباط التي ستقوم بها المنظمة الجريحة ووكلاؤها من ايران وسورية. لم يحلم نصر الله في كوابيسه قبل شهر باقامة قوة فصل أممية وأن يكون جيش لبنان بديلا عن «وحدات نصره»، «نصر». لقد نسي منذ وقت اعادة الاخوة الفلسطينيين السجناء مقابل مختطفين. إن تسرعه شوش تماما على هجوم مستقبلي علينا، سيحدد على حسب توقيت ايراني، بقوة أكثر تدميرا. والأساس: ان قواعد اللعب بازائنا أصبحت منذ الآن تحت تهديد دائم لنموذج الرد الحالي.

لم يسكت هدير المدافع حتى الآن وما تزال الطريق طويلة، لكن يكمن في انجازات هذه الحرب احتمال تغيير استراتيجي.

يئير كوهين
عميد احتياط، كان قائد الوحدة الاستخبارية 8200
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/8/14

زعيم يطعن وزيرة خارجيته زمن الحرب ليس حكيما

تسيبي لفني شخصية مستقلة وتملك القدرة على وراثة اولمرت المتغطرس

■ يُذكرنا اهود اولمرت احيانا بايهود باراك. لا بخبرته العسكرية، ولا بتفكيره التحليلي، ولا بسجله الشخصي كمقاتل من أبطال اسرائيل. في هذه الموضوعات يأكله باراك في فطوره. انه يشبهه في الأساس في عجرفته، وفي كِبره، وفي اطلاقه الاوتوماتيكي النار على الخصوم، سواء أكانوا حقيقيين أم وهميين.

تغطرس اولمرت هذا قاده في نهاية الاسبوع الى أن يعلن الحرب على وزيرة خارجيته ايضا تسيبي لفني. لقد انقض بقسوة على من غضت احتراما له عينيها، وكأنها لم تعرف ما سجله، وطعنها بسكين طويلة، وضمها الى أعدائه بموهبة كبيرة. وقد اعترف بذلك بأنها قادرة على هزيمته في المنافسة على رئاسة الحكومة.

يمكن توجيه النقد الى لفني في موضوعات مختلفة. لكنها بصراحة ليست اولمرت: فليس لها هياكل عظمية في الخزانة، وليس لها ملفات مفتوحة أو مغلقة في النيابة العامة أو في مكاتب مراقب الدولة، وليست لها علاقات بمخالفين للقانون. لفني حذرة مسؤولة في عملها الرسمي، وتعرف كيف تتلقى وتتحمل النقد، ولا تُهدد الصحفيين. إن حقيقة أن ليس فيها شر وسوء، كما هي الحال عندنا، جعلت الأمور حسنة معها في هذه الاثناء. اولمرت يفهم هذا.

تستطيع لفني اليوم أن تجلس في كرسي رئيس الحكومة. بحسب الاستطلاعات، كان النصر في جيبها. لكنها تخوفت من أن تُسقط الحرب داخل كديما على تركة شارون حزب الفجر الجديد، وتصرفت تصرفا فروسيا: لقد نزلت سلفا عن كرسي المُلك، وغضت عينيها، وأغلقت أنفها. وقد دعت الى تأييد من لا يزيد عليها موهبة، وأقنعت كثيرين ساذجين بالانضمام الى الجماعة. يجوز أن نُقدر أن جزءا كبيرا من انجاز كديما مسطور اليوم في سجل اسمها.

عرف اولمرت، مثل عدد من مخلصيه في ديوانه وفي الاعلام، ما الذي تساويه لفني في يوم الانتخابات، لهذا وافق فورا على ترفيعها واحتضنها احتضانا شديدا. بيد أن هذه الاحتضانات لم تمحُ الحسد والريبة: ابتدأ اولمرت يقص من أجنحة وزيرة خارجيته، وتركها في الظل، وألمح الى أنها شديدة الاستقلال. وقد كشف عن أنها تحظى باجلال كبير في الخارج، وأن لها خطوطا حمراء، وأنها تخاف التعبير عن رأيها حتى لو لم يكن يقبله. انها ليست خاضعة عمياء.

إن هذا التأليف بين اليدين النقيتين ورفض وزيرة الخارجية أن تكون ممثلا ثانويا في مسرح حكومة اولمرت، جعلها في الاسابيع الأخيرة خطرا على «المملكة»، جُرح اولمرت الان جرحا شديدا في حرب لبنان الثانية، وابتدأ الجمهور يفهم أن الحديث عن هاوٍ، وتنتصب لفني مرة اخرى مرشحة مناسبة لوراثته. بعد ما حدث لرئيس الاركان دان حلوتس في هذه الحرب – بعد أن وُجد من خاطوا لاجله حُلل رئيس الحكومة – بقيت منافسة وحيدة. هذا، كما يبدو، ما أخرج ويخرج الصديق اولمرت عن طوره. بدل أن يعد الى عشرة، وأن يرى بازائه مصلحة الدولة، وأن يُجيز في يوم الجمعة خروج وزيرة الخارجية لمباحثات مجلس الأمن – أمرها رئيس الحكومة بالبقاء في البيت، وكأنه حاول أن يعاقبها على زيادة استقلالها التي كشفت عنها في المجلس الوزاري للحرب. لقد أجرى عليها مراسم إذلال معلنة.

إن الزعيم الذي يطعن وزيرة خارجيته بسكين في ظهرها، وبخاصة في الحرب وبغير علّة حقيقية، ليس حكيما اذا لم نشأ المبالغة. إن عدم الفهم هذا، ولن نقول الغباء، يدلنا أكثر من سواه من الذي وضعت الدولة حياة الناس تحت مسؤوليته. انه لا يرى لمتر واحد أمامه. ومن الحقائق أنه لم يفهم أنه لن ينجح بذلك في القضاء على تسيبي لفني. لقد ردت بالنار على مصادر اطلاق النار وخرجت قوية. بطريقتها المهذبة وجهت اليه صفعة.

مردخاي غيلات
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/8/14

قرار مجلس الامن يعاني من خلل كبير.. لا يذكر حزب الله

■ نشر عشية الانسحاب من لبنان، في ايار (مايو) 2000، كتاب الدكتور شمعون شبيرا «حزب الله بين ايران ولبنان». في هذه الايام ظهرت الطبعة الثالثة من الكتاب. لست أعلم هل قرأ رئيس الحكومة والقيادة الامنية هذا الكتاب الاساسي، لكن يمكن أن نفترض أنهما كانا عالمين بطرحين اساسيين واقعيين يظهران فيه. أحدهما، اننا نواجه حركة تعتمد على مجتمع مجند مقاتل، أقام التضحية الذاتية في نضال اسرائيل كأعلى القيم؛ مجتمع يرى الموت والجهاد، غاية وجوده؛ مجتمع يؤمن بأن التصميم والمثابرة فقط بتضحية الابناء سيفضيان الى النصر.

والطرح الثاني هو أن ايران أوجدت، وولدت وصاغت حزب الله. ان سفير ايران في دمشق، علي أكبر محتشمي، هو الذي اقامه بيديه؛ وزعيم حزب الله يعترف بالسلطة الدينية للزعيم الايراني الاعلى (خامنئي) ويعمل وكيلا له في لبنان. ولما كان لا يوجد فصل في الاسلام بين الدين والدولة، فان معنى الامر أن التزام حزب الله السياسي لايران أكبر من التزامه لرئيس لبنان وللدولة اللبنانية. العلاقة بين حزب الله وايران راسخة.

كان يجب ان يتسرب هذان الطرحان الى تقديرهم للوضع، قبيل اتخاذ قرار الرد على اختطاف جنديينا، ومعرفة ان دولة اسرائيل توشك أن تدخل حربا طويلة مستنزفة، لا يمكن ان تنتهي بضربة جوية. ويزاد على ذلك أنه منذ انسحابنا من لبنان، الذي طابق في توقيته دخولا ايرانيا معجلا لامتلاك القدرة النووية والصاروخية، أصبح حزب الله في واقع الامر ذراعا استراتيجية ايرانية مع تسليح، بالنوعية وبالكمية، لا تملكه الا دول قليلة. وليس هذا فقط. في حينه أعاد رئيس حكومة لبنان السابق الذي قتل، رفيق الحريري، بناء الاقتصاد اللبناني وانشأ في بيروت عشرات ناطحات السحاب الفخمة والمراكز التجارية، أنشأ الايرانيون من اجل حزب الله "طهران في الاسفل: «أنشأوا نظاما من مئات الملاجىء المحصنة والانفاق، في بيروت، وفي بعلبك وما حولها وفي جنوب لبنان، من أجل القيادات، ومراكز الاتصال ومخازن السلاح والذخيرة والمتاع. هذا مشروع يقدر بمليارات الدولارات.

يقاتل حراس الثورة الايرانيون في واقع الامر الى جانب حزب الله. وهم موجودون في كل قياداته، وقياداتهم موجودة الى جانب نصرالله؛ والسفارة الايرانية في دمشق أصبحت مقرا ينسق اجراءات ايران. في مركز هذه الاجراءات محاولات لا تنقطع، في البحر، وفي الجو وفي البر لامداد حزب الله بالوسائل القتالية، وفي ضمنها أكثر الوسائل تطورا.

اذا وق